

جودة البحث العلمي في الجزائر - رؤية تحليلية-

The quality of scientific research in Algeria
-an analytical vision-ملاك حديدي¹، محمد أمين قيرواني^{2*}¹ جامعة محمد أمين دباغين - سطيف2, malakmk94@yahoo.com² جامعة محمد أمين دباغين - سطيف2, am_ine81@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/11/19

تاريخ القبول: 2021/12/25

تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

إن تطور المجتمعات وتنميتها مرهون بمدى اهتمام المؤسسات والهيئات البحثية بجودة البحوث العلمية، بحيث يعد البحث العلمي أحد أهم المقاييس والمؤشرات التي يقاس بها واقع المجتمع، لذا لا بد من اعداد وتفعيل القوى البشرية ذات الخبرة والكفاءة القادرة على معالجة مختلف مشاكل المجتمع.

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جودة البحوث العلمية في الجزائر، وذلك من خلال التطرق إلى ماهية البحوث العلمية ومعرفة أنواعها وإبراز أهم أركانها وشروطها، ومن ثم الانتقال إلى رصد معايير البحث العلمي وجودته وصفات الباحث العلمي الجيد، وصولاً إلى التعرف على نظام الجودة للبحوث العلمية في الجزائر، ومعرفة أهم سبل تحقيق تلك الجودة، وتكمن أهمية تلك الدراسة في كونها مسألة واضحة المعالم ولكنها مهملة الاهتمام من قبل الجهات البحثية المسؤولة عنها، بحيث أصبح من الضرورة وضع أسس ومراكز لها للنهوض بهذا الجانب.

كلمات مفتاحية: البحث العلمي، الجودة، الجزائر.

Abstract:

The development and development of societies depends on the extent to which research institutions are concerned with the quality of scientific research, scientific research is one of the most important standards and indicators by which the reality of society is measured, therefore, it is necessary to prepare and activate manpower with expertise and efficiency capable of solving the various problems of society.

We aim through this study to focus on the quality of scientific research in Algeria, by identifying the nature of scientific research, knowing its types, and highlighting its most important pillars and conditions, and then move to monitoring the standards and quality of scientific research and the qualities of a good scientific researcher, in order to identify the quality system for scientific research in Algeria, knowing the most important ways to achieve this quality, and the importance of this study lies in being a clear-cut issue, but it is neglected by the research authorities responsible for it, so that it has become necessary to lay the foundations for it to advance this aspect.

Key words: Scientific research; Quality; Algeria.

* المؤلف المرسل: محمد أمين قيرواني، الإيميل: am_ine81@yahoo.fr

1. مقدمة:

يحتل البحث العلمي في هذا العصر مكانة مرموقة، حيث تتميز الدول المتطورة بجودة بحوثها العلمي وريقها، ومجاراتها لواقع المجتمعات، بحيث تعبر صورة واقع المشكلات التي تواجه المجتمع، وتساهم بطبيعة الحال في إيجاد حلول لها، وقد حققت تلك الدول بفضل جودة بحوثها العلمية ما عجزت عنه الدول الأخرى السائرة في طريق النمو، فالبحث العلمي لديها يتخبط في العديد من المشكلات، تتصنف أبرزها في تدني مستوى النشر العلمي الرصين، السرقات العلمية، عدم مجارة نتائج البحوث العلمية لما هو موجود في أرض الواقع، قلة وعي وخبرة وكفاءة الباحثين وغيرها من المشكلات التي تحول دون النهوض بهذا القطاع، عدا عن مشكلات عديدة تمس المؤسسات والهيئات البحثية في حد ذاتها.

فالبحث العلمي أحد أهم ركائز المؤسسات البحثية التي تنهض بالبلاد، فلا بد من تأهيل الكوادر العلمية وتكوينهم وفقا لما يتطلبه الوضع الراهن، وذلك لتحقيق التنمية المجتمعية من خلال رفع كفاءة البحوث العلمية ووضع السياسات التي تضمن زيادة الاهتمام بالمؤسسات والهيئات البحثية وتوفير شروط نجاحها.

لهذا جاءت هذه الدراسة لمناقشة جملة من المحاور نتعرف من خلالها على ماهية البحث العلمي وأبرز شروطه ومعايير جودته، إضافة إلى صفات الباحث العلمي الجيد، وصولاً إلى نظام جودة البحوث العلمية في الجزائر، وانتهاءً بسبل تحقيق تلك الجودة في البحوث العلمية ومجموعة من التوصيات.

1.1. أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- الأهمية النظرية والتطبيقية للبحوث العلمية، بحيث يُعد البحث العلمي أحد الأوجه المهمة التي تعكس تطور وتقدم البلاد.
- الاهتمام بالبحوث العلمية يعني الاهتمام بمشكلات المجتمع، كون البحث العلمي يخلص إلى نتائج يمكن توظيفها واقعياً لحل مختلف المشكلات.
- جودة البحوث العلمية قضية في غاية الأهمية، وتحديدًا بعد انتشار ما يمكن تسميته بأفات البحوث العلمية، كالسرقات العلمية والغش وغياب الجودة فيها وغيرها.
- أصبح إهمال جودة البحوث العلمية من قِبل الجهات والهيئات المسؤولة ظاهرة واضحة المعالم، ولا بد من إيجاد مخرج وحلول مناسبة لها.

2.1. أهداف الدراسة:

- التعرف على ماهية البحث العلمي.
- تسليط الضوء على مميزات الباحث العلمي الجيد، إضافة إلى شروط ومعايير البحث العلمي ذات الجودة العالية.
- التعرف على نظام الجودة للبحوث العلمية في الجزائر.
- التوصل إلى سبل تحقيق الجودة في البحوث العلمية، من خلال تقديم جملة من التوصيات بهدف رصد واقع جودة البحوث العلمية.

3.1. إشكالية الدراسة:

إن البحث العلمي بات يلعب دوراً كبيراً ومحورياً في السيطرة على مختلف جوانب حياة الإنسان، بحيث تُعتبر البحوث الجادة والرصينة إحدى الركائز المهمة والأساسية في تسيير توجهات الدولة والمجالات المختلفة المسؤولة عنها، لقد دفع البحث العلمي مختلف الدول للعمل على مضاعفة حجم الإنفاق عليه وتمويله بما يسمح لها باستغلال نواتج البحوث العلمية لصالح حل المشكلات المجتمعية وبالتخطيط لسياساتها.

فالباحث العلمي الجيد الذي يبتغي الباحث الوصول إليه سواء كان مقالاً أو بحثاً مقدماً لجهة ما كالمؤتمرات العلمية أو المجالات العلمية أو غيرها، لا بد أن تتوفر فيه صفات عدّة وشروط ومستلزمات بحثية أساسية يركز عليها الباحث لإعداد بحثه بطريقة علمية متميزة ورصينة ترفع من جودته، يصل من خلالها إلى نتائج تفيد مجاله ويستفيد منها الباحثين والجهات المسؤولة لكي تجسدها على أرض الواقع. إذن البحث العلمي لمعظم الدول يعتبر رأس مالها الحقيقي، وتحدد مكانتها وترتيبها بين الدول من خلاله، والجزائر إحدى تلك الدول التي تعي مدى أهمية البحوث العلمية في إحداث الفرق الحقيقي في تنمية المجتمع وتطويره، ومن هذا المنطلق ارتأينا لطرح هذا المسألة عبر عدة تساؤلات للوصول إلى الإجابات والنتائج المرجوة.

4.1. تساؤلات الدراسة:

التساؤل الرئيسي جاء على النحو الآتي:

- ما هو واقع جودة البحوث العلمية في الجزائر؟
- أما التساؤلات الجزئية فهي:
- ما المقصود بالبحث العلمي؟
- ما هو نظام جودة البحوث العلمية في الجزائر؟
- ما هي سُبل تحقيق الجودة في البحوث العلمية؟

5.2. منهج الدراسة:

يُعتبر المنهج أهم وسيلة يعتمد عليها الباحث في دراسته، فمن خلاله يقوم بالتحليل والتفسير بشكل علمي للوصول للحقائق، وفي دراستنا هذه نقوم باستخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لأنه يلائم الموضوع، والذي يتمثل في رصد جودة البحوث العلمية في الجزائر كما هي في الواقع، بحيث يتم وصفها وصفاً دقيقاً ومن ثم الشروع في تحليلها.

2. البحث العلمي:

1.1. مفهوم البحث العلمي:

البحث حسب قول ابن فارس: الباء والحاء والثاء، أصل واحد يدل على إثارة الشيء. (ابن فارس، 1/204) والبحث في اللغة العربية كما يقول ابن منظور هو " أن تسأل عن شيء وتستخير " (ابن منظور، 1986، ص218)

وأما العلم في اللغة فهو مصدر "علم" بمعنى "عرف". (أبادي، 4/153)

واصطلاحاً، نورد عدة تعريفات للبحث العلمي كالآتي:

- البحث العلمي هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية. (صحراوي، 2021/2020، ص1)

- نشاط علمي يتمثل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة. (أنجرس، 2004، ص70)

- هو عملية استقصاء منظمة ودقيقة لجمع الشواهد والأدلة، بهدف اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة أو تكميل ناقص أو تصحيح خطأ. (قندياجي، 1999، ص5)

وحسب التعريفات السابقة للبحث العلمي، يمكن القول أن البحث العلمي:

- هو أحد الوسائل التي تتيح للباحث الاستعلام والاستقصاء المنظم بغرض اكتشاف المعلومات أو العلاقات الارتباطية الجديدة أو تصحيح المغلوطة منها، على أن يتبع في هذا الاستعلام الدقة والموضوعية، إضافة إلى مراعاته لخطوات المنهج العلمي الصحيح.
- لا بد على الباحث اختيار الطريقة والأدوات المناسبة للبحث، وجمع مختلف البيانات والمعلومات والحجج والبراهين للتوصل إلى الهدف المطلوب.
- البحث العلمي أحد الطرق التي يتبعها الباحث لتوصيل ونشر معلومات صحيحة للفئات المستهدفة، وذلك بالقيام بجمع المعلومات والبيانات وترتيبها وتقديمها بطريقة منظمة يسهل على المتلقي الاستفادة منها، ولا يتم هذا الترتيب إلا إذا اتبع الباحث أسس الكتابة العلمية السليمة.

2.2. أهمية البحث العلمي:

يشكل البحث العلمي اتجاهاً مهماً تعتمد الدول المتقدمة، وتسعى من خلاله إلى تطوير المنظومة العلمية بأكملها، والتوصل أيضاً إلى حل مختلف المشكلات التي تواجه المجتمع، وذلك بتطوير أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وجاء الاهتمام المتزايد بالبحث العلمي كجزء هام من هذا الاتجاه، حيث يعتبر من خلاله الانسان مصدر القوة التي تستند عليه قطاعات مهمة كقطاع البحث العلمي، فالبحث العلمي هو أحد أهم اوجه الاستثمار في عصرنا الحالي والمتمثل في الاستثمار بالأسمال البشري، ومن هنا تتسع مجالات البحث العلمي كونه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في مسألة تحقيق مطالب التنمية الشاملة لدى المجتمع.

تظهر أهمية البحث العلمي في كونه وسيلة مهمة للاحتفاظ بالتطور الذي يصل إليه المجتمع، ويساهم في نقله من حال إلى حال، ويُعد أساساً منبر لحل مختلف المشكلات التي تواجه المجتمع، إذ أضحت المشكلات تُحل على أسس المنهج العلمي بكل أنواعه وفروعه، ولم يعد المجتمع يعتمد على الطرق والأساليب التقليدية وغير العلمية في حل المشكلات كالتخمين والتنجيم والتفكير العشوائي غير العلمي. فالبحث العلمي ضرورة قائمة لكل إنسان مهما كان علمه أو مركزه، لأن مشكلات الحياة اليومية تتطلب تفكيراً ومنهجاً علمياً لحلها. (العزاوي، 2008، ص21)

3.2. أنواع البحوث العلمية:

1.3.2. البحوث العلمية من حيث المظهر الخارجي:

أ- **البحوث النظرية:** يهدف هذا النوع من البحوث إلى اشباع حاجة الباحث المعرفية، وتوضيح غموض يحيط بظاهرة ما، بحيث لا يكون هناك هدف تطبيقي مقصود، بل الإلمام بالمفاهيم والافتراضات دون النظر إلى تطبيق النتائج في الجانب العملي.

ب- **البحوث التطبيقية:** هو ذلك النوع من البحوث الذي قوم على أساس تطبيقي من أجل حل مشكلة قائمة أو معالجة موقف معين، وتصدر الإشارة إلى أنه يصعب الفصل بين البحوث النظرية والتطبيقية، لأن هناك علاقة تكاملية بينهم، فلا يمكن اجراء بحث تطبيقي إلا بوجود إطار وسند نظري، كما أن البحوث النظرية تستفيد من البحوث التطبيقية بشكل أو بآخر، وذلك من خلال إعادة النظر في الأطر النظرية المتبناة ومدى ملائمتها للواقع.

2.3.2. البحوث العلمية من حيث الأماكن والجهات المسؤولة عن تنفيذها:

أ- **البحوث الأكاديمية:** البحوث الأكاديمية: هي البحوث التي يسعى أصحابها للحصول على شهادة أكاديمية متخصصة، وهي بحوث تجرى في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة، سواء ما يخص الطلبة ولا سيما طلبة الدراسات العليا أو التدريسيين، ومن أنواعها:

- بحث الدراسات الأولية: وهو البحث الذي يقدمه الطالب أثناء الدراسة الأولية.
- بحث الدبلوم: هو البحث الذي يحصل فيه الطالب على تخصص بعد الدراسة والتدريب ويكون هذا البحث بعد البكالوريوس بسنة أو سنتين.
- بحوث الدراسات العليا وتشمل الآتي:
 - بحوث الدبلوم: وهو بحث تخصصي يطلب من الباحث متطلبات الحصول على شهادة الدبلوم التي تعطى بعد دراسة لمدة سنتين بعد شهادة البكالوريوس.
 - رسالة الماجستير: هو بحث تخصصي أكثر دقة وإضافة جديدة واكتشاف الحقائق التي تضيف للمعرفة الإنسانية شيء دقيق.

• بحث (أطروحة) دكتوراه: هو أعلى بحث تخصصي وأكثر دقة من الماجستير لإثراء الفكر الإنساني وتقدم المجتمع.

- بحوث التدريسيون: وهي بحوث تطلب من السادة التدريسيين لغرض تقويمهم وترقيتهم إلى مراتب علمية أعلى (مدرس، استاذ مساعد، استاذ)، فضلاً عن البحوث التي تطلب منهم للمشاركة في المؤتمرات العلمية الداخلية والخارجية ونشره في مجلات دورية علمية رصينة محلية كانت أو دولية. (الدليمي، 2016، ص26)

ب- البحوث المتخصصة غير الأكاديمية: هي البحوث التي تجرى في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لغرض تطوير عملها ومعالجة المشكلات التي تعترض عملها، وهي بحوث لا تشترط الحصول على شهادة معينة، من أنواعها:

- البحث في الجامعات.
- البحث في المؤسسات العلمية الاقتصادية.
- البحث في المؤسسات العلمية الاجتماعية.
- البحث في المؤسسات العلمية الأهلية.
- البحث في الموضوعات الثقافية. (الدليمي، 2016، ص27)

4.2. أركان البحث العلمي:

للبحث العلمي ثلاثة أركان لا يقوم إلا عليها، وكل واحد منها يمثل أمراً مهماً في ظهوره بالمظهر الذي ينبغي أن يكون عليه، وهذه الأركان هي: الموضوع، المنهج والشكل. (عبد العزيز، 2012، ص-ص26-28)

أ- الموضوع: يتمثل بمحور الدراسة، فكلما كان الموضوع مبتكراً وحديث الساعة ويعالج مواضيع حديثة ومتنوعة، كلما كان إقبال الباحثين عليه أكبر، والبحث عليه أكثر من قبل مختلف الفئات.

تلعب جدية الباحث في اختيار الموضوع وجمع المادة العلمية في نجاح البحث العلمي من عدمه، فعلى الباحث العلمي انتقاء ما يناسب موضوع بحثه ونقده وتهذيبه ليصبح متماسكاً مع الهدف الأساسي للموضوع، لا سيما في توجيه جهده وقدراته نحو بناء بحث يُنم عن رغبة صادقة لحل مشكلة معينة.

ب- المنهج: ويتمثل في ترتيب وتنظيم المعلومات وفق منهج علمي مناسب، ويقوم فيها الباحث باعتماد منهج علمي قائم على مراعاة صدق جمع المعلومات وفق أسلوب علمي محكم، ومن ثم ترتيبها وتنظيمها واستغلالها دون تحيز أو ذاتية، وبعدها نقدها ومناقشتها للوصول إلى النتائج المرجوة.

ج- الشكل: وهو الطريقة التنظيمية لبناء وترتيب البحث بشكله الظاهري، وفيه يتم اتباع ما هو متعارف عليه من تنظيم للشكل الخارجي للبحث وتسلسل البحث بداية من العنوان ومروراً بمختلف العناصر ضمن فهرس معين، ووصولاً إلى خاتمة البحث وقوائم المراجع وغيرها، مع مراعاة أسلوب التهميش العلمي المناسب واستعمال علامات الترقيم وغيرها.

إذن فاختيار الموضوع والشكل والمنهج أصبحوا مقياس البحث العلمي وجودته، فغالباً تكون هذه الأركان هي أساس أي بحث علمي، ونجاح البحث العلمي مرهون بمدى جدية الباحث في اعتماد الطرق السليمة منها، وعليه تجنب اختيار المواضيع التي لا توصله إلى نتائج جديدة، وأيضاً إلى المناهج التي لا يستفيد منها في بحثه، إضافة إلى أشكال البحث غير السليمة، فلا بد عليه أن يكون لديه سابق معرفة بمختلف الأمور التي تتعلق بالبحث العلمي، وكذا مراعاة تحديث معلوماته باستمرار.

5.2. شروط البحث العلمي:

البحث هو طريقة في التفكير وأسلوب للنظر إلى الوقائع، يصبح معها معنى المعطيات التي يتم جمعها واضحاً في ذهن الباحث، وهي الخطة العامة للنشاطات التي ينشغل بها العلماء من أجل الحصول على المعرفة التي تبدأ بتصور الواقع ثم اختباره تجريبياً. (علي معمر، 2008، ص74)

وتتلخص الشروط الواجب توافرها في البحث، في أمرين:

أ- الأصالة: ويقصد بذلك السلوك العلمي في كل طرق البحث، ووسائله ومنهجه، لتحقيق الهدف منه، وذلك في ذكاء، نظام، منطق وأمانة علمية.

ب- الابتكار: وذلك بعمل إضافة جديدة، أو بالكشف عن شيء جديد لم يأت به أحد من السابقين، ويعني ذلك القراءة الواسعة لما كتبه السابقون والمعاصرون في الموضوع، فالقراءة نصف الابتكار، والذكاء متمم لها في الكشف عن الجديد وابتكاره. (محمد، 1992، ص25)

فأهمية البحث تكمن في تحقيق هذين الشرطين، الأصالة والابتكار، فإذا كانتا متوافرتين كان البحث غاية في الأهمية، وغياب أحدهما يؤثر على البحث ولكن تبقى جودته قائمة، بينما غياب كليهما يجعل من البحث رديئاً لا معنى له، ولا بد على الباحث أيضاً الاهتمام بتناول المعارف بطريقة علمية خلال البحث، لكي يكون البحث ذو طابع علمي ولا يخرج عن هذا النطاق.

3. معايير الجودة في البحث العلمي:

تعد معايير البحث العلمي إحدى أهم الركائز التي يعتمد عليها الباحثون لتقييم جودة بحثهم، ولمعرفة ذلك لا بد التعرف على جودة البحث العلمي، ومواصفات البحث العلمي السليم، إضافة إلى صفات الباحث الجيد، وصولاً إلى البحث العلمي وجودته عموماً وفي الجزائر خصوصاً.

1.3. مفهوم الجودة في البحث العلمي:

- هي كل الأفعال المخططة والنظامية الضرورية لإعطاء الثقة بأن المنتجات قد حققت الرضا لحاجات معينة.

- إجراء يسمح بكسب ثقة أصحاب المصلحة من خلال تلبية المخرجات لتوقعاتهم ومتطلباتهم الدنيا. (رقاد، 2014/2013، ص66)

- وتعني الجودة في التعليم كذلك: الحكم على مستوى تحقيق الأهداف وقيمة هذا الإنجاز، ويرتبط هذا الحكم بالأنشطة أو المخرجات التي تتسم ببعض الملامح والخصائص في ضوء بعض المعايير والأهداف المتفق عليها. (سلامة عبد العظيم، 2005، ص15)

واعتماداً على التعاريف السابقة، فإن الجودة عموماً ليس لها علاقة بالمنتج العلمي وحسب؛ أي المخرجات المتمثلة في الشهادات الجامعية الجيدة، بل هي أوسع من ذلك بكثير، بحيث تشمل على عناصر عدة تحت غطاء النظام التربوي والتعليمي.

ويُعتبر البحث العلمي أحد عناصر النظام التعليمي لدى التعليم العالي، بحيث لا يمكن تحقيق جودة البحث العلمي إلا بتوفر مجموعة من المواصفات والشروط، وذلك بتحديد بعض المعايير في ضوء الأعمال البحثية.

2.3. معايير ومواصفات البحث العلمي وجودتها:

يتطلب من الباحث أن يكون متأنياً وأن يتأمل جيداً اختياره لموضوع البحث، وأن يخضع هذا الاختيار إلى معايير ومواصفات تتمثل بالآتي:

- أن يكون موضوع البحث جديداً: على الباحث قدر المستطاع أن يختار موضوعاً جديداً لم يتطرق إليه أحد من قبل، وبعض الأحيان قد يكون الموضوع قد تم تناوله من قبل ولكن لم يتم تناوله من كافة الجوانب، وقد ظهرت متغيرات جديدة في أثناء اجراءات البحث (الدراسة) مما أدى حدوث تغييرات في بعض نتائج البحث الأمر الذي يتطلب دراسة هذا الموضوع في ضوء المتغيرات الجديدة، أي يبدأ الباحث من حيث انتهى الآخرون. (الدليمي، 2016، ص.ص.21.22)

- أن يكون موضوع البحث ممكناً: على الباحث قبل الشروع في بحثه التأكد من أن البحث قابلاً للدراسة، وعدم وجود أسباب تحول دون امكانية اجراء الدراسة إن كانت بسبب ظروف متعلقة في البحث بحد ذاته أو ظروف تخص الباحث، ولا بد أيضاً التأكد من قدرة الباحث على جمع المادة العلمية ومدى توافرها أو سهولة توفيرها.

- أن يكون موضوع البحث مثمراً: لا بد أن يحمل البحث الفائدة، إن كان على مستوى الباحث نفسه أو مجاله أو مجتمعه، أو حتى أن تساهم نتائجه في حل المشكلات وإضافة الجديد، وبالتالي فتح آفاق لبحوث علمية أكثر عمقاً وتفصيلاً وتعالج جوانب لم يتطرق لها الباحث.

- أن يكون موضوع البحث محدداً: إن تحديد موضوع البحث تحديداً واضحاً أمر لا اختلاف عليه، حيث يتعين على الباحث أن يضع عنواناً مناسباً للبحث، جامعاً لكل ما يحتوي عليه، ومانعاً لدخول غير ذلك المحتوى في إطار العنوان، وينبغي أن لا تكون إطالة أو اختصار في هذا العنوان، والمهم في التحديد هو الحصر والدقة، وقد يستعين الباحث بوسائل الزمان أو المكان أو التفرع أو التجزئة أو غير ذلك من الأمور

التي تعين على التحديد، فكلما كان الموضوع محددًا بدقة تامة كلما كانت الرؤية واضحة أمام الباحث. (صابر؛ وخفاجة، 2002، ص.ص. 26-27)

- أن يكون موضوع البحث ملبياً لرغبات الباحث وميوله الشخصية: على البحث أن يكون من اختيار الباحث وفقاً لرغبته وميوله، فنجاح البحث وجودته العالية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه النقطة، فإن كان موضوع البحث خارج اهتمامات الباحث من الممكن أن يؤدي ذلك إلى فشله أو عدم القدرة على اتمامه أو عدم تحقيق الفائدة منه، وعلى العكس أيضاً فرغبات الباحث مهمة في إنجاح البحث.
- ضمان العمل التكاملي للفريق: بمعنى أن يتم التنسيق، بالنسبة للأعمال البحثية التي تجرى ضمن فريق عمل، مع مشرف أو أكثر على توزيع مجموعة من المواضيع على باحثين أو طلبة الدراسات العليا متقاربة في الموضوعات، يحتاج بعضها إلى الآخر، ويكمل بعضها بعضاً، ضمن تسلسل منهجي لتصب في غرض تكاملي، يؤدي إلى رصد ظاهرة علمية واحدة، أو إشكالية واحدة، وفي ميدان واحد بتناوله من جهات متعددة. (رياض، 2014، ص.ص. 19-20)

3.3. صفات الباحث العلمي:

إنه لكي يكون الباحث موفقاً وناجحاً في إعداد وكتابة بحثه وإنجازه على الوجه المطلوب والأكمل، ينبغي أن تتوفر عدد من السمات والخصائص المطلوبة فيه، والتي نستطيع أن نحددّها بالآتي: (قنديلجي؛ والسامرائي، 2009، ص-ص. 41-44)



4.3. نظام الجودة في التعليم والبحث العلمي في الجزائر:

ضمن مسار الإصلاحات التي تبنتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، صدر القرار الوزاري رقم 167 المؤرخ في 31 ماي 2010 المتضمن تأسيس لجنة وطنية لتنفيذ نظام الجودة في التعليم والبحث العلمي، مكونة من خبراء وأساتذة جامعيين، تهدف إلى دعم تطوير ممارسات ضمان الجودة داخل مؤسسات التعليم العالي؛ ومتابعة وتفعيل ممارسات ضمان الجودة بالاعتماد على إجراء التقييم الذاتي لتحسين حوكمة المؤسسة التعليمية.

وكلفت اللجنة بإنشاء دليل مرجعي وطني (Le referential) يتضمن المقاييس والمعايير المتعلقة بضمان الجودة، وتم إنجازه بمساعدة مسؤولي ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية ليقدم لأول مرة سنة 2014، ويحتوي هذا المرجع سبعة مجالات كل واحد منها مجزأ إلى حقول يتراوح عددها بين ثلاثة وسبعة؛ تمثل المجالات والحقول النشاطات الموجودة عادة في المؤسسات الجامعية. (صفو، 2017، ص164)

بينما تنوعت مؤسسات وهيئات البحث العلمي في الجزائر منذ بداية السنوات التي تلت الاستقلال إلى يومنا هذا، ويوضح الجدول التالي تطور مؤسسات البحث العلمي في الجزائر منذ الاستقلال: (لخزاري،

(2017)

الهيئة	تاريخ الهيئة	الجهة الوصية	تاريخ الحل
مجلس البحث	1963	جزائرية-فرنسية	1968
هيئة التعاون العلمي	1968	جزائرية-فرنسية	1971
المجلس المؤقت للبحث العلمي	1971	جزائرية	1973
الديوان الوطني للبحث العلمي	1973	وزارة التعليم العالي	1983
محافظة الطاقات المتجددة	1982	رئاسة الجمهورية	1986
محافظة البحث العلمي والتقني	1984	الوزارة الأولى	1986
المحافظة السامية للبحث	1986	رئاسة الجمهورية	1990
الوزارة المنتدبة للبحث والتكنولوجيا	1990	الوزارة الأولى	1991
الوزارة المنتدبة للبحث والتكنولوجيا والبيئة	1991	الوزارة الأولى	1991
كتابة الدولة للبحث	1991	وزارة الجامعات	1992
كتابة الدولة للتعليم العالي والبحث	1992	وزارة التربية	1993
كتابة الدولة للجامعات والبحث	1993	وزارة التربية	1994
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	1994	وزارة التعليم العالي	1999
وزارة منتدبة للبحث العلمي	1999	وزارة التعليم العالي	إلى اليوم

يظهر في الجدول أن البحث العلمي في الجزائر كان مرتبطاً بالشراكة الفرنسية، وبدايةً من السبعينيات بدأت هيئات البحث العلمي بالانفصال عن الجانب الفرنسي، وتوالت التجديدات في هذا القطاع، فأخذ بذلك أشكالاً وانماطاً عدة ووصايات مختلفة، ويُعتبر التغيير المتتالي للوصايات أحد الأوجه السلبية التي تُفقد البحث العلمي تدرّجه الهرمي في البناء والتقدم.

بينما ظهرت من خلال الأبحاث العديدة التي تناولت مسألة جودة البحوث العلمية في المؤسسات المسؤولة عن الانتاج العلمي حول ضرورة الاهتمام بالمحاور المتعلقة بالبحث العلمي، والتي تساهم في انجاحه ورفع مستوى جودته.

إذن لا بد من توفر عدة محاور لتفعيل نظام الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي، نذكر منها الآتي: (فضلون، 2017، ص.ص.121.122)

- محور جودة الهيئة التدريسية: يتمثل في التأهيل العلمي والسلوكي والثقافي للهيئة التدريسية لإثراء العملية التعليمية.
- محور جودة الطالب: ويقصد بها مدى تأهيل الطالب في مراحل ما قبل الجامعة من كل النواحي، ليكتمل بعدها متطلبات تأهيله، ليكون قادراً فيما بعد على الابتكار والتميز.
- محور جودة البرامج التعليمية وطرق التدريس: من خلالها يظهر مدى شمول وعمق البرامج، ومرونتها واستيعابها للتحديات العالمية.
- محور جودة المادة التعليمية: ويقصد بها جودة محتوى المادة وتحديثها المستمر، ومواكبة مختلف مظاهر العصرنة الحديثة.
- محور جودة المباني التعليمية وتجهيزاتها: حيث تُعتبر أداة فعالة لتحقيق التنمية الشاملة في التعليم.
- محور جودة الانفاق على التعليم: تمويل التعليم يُعدّ أحد المداخل المهمة لأي نظام تعليمي، حيث يساهم في أداء المهام الأساسية للمؤسسة.
- محور جودة الادارة التعليمية والتشريعات واللوائح: لا بد من توفر مدخل هيكلي يدفع المنظومة التعليمية نحو تحقيق التنمية الشاملة.
- محور جودة البحث العلمي: يتحقق هذا المحور بتوفر الهيئات العليا للبحث العلمي، واستغلال البحث العلمي لخدمة أهداف التنمية، إضافة إلى رفع مستوى البحوث العلمية المتميزة وذلك برفع مستوى الحوافز الممنوحة للجامعات، وخلق مناخ أكاديمي ملائم يشجع على البحث العلمي.

- بتلك الشروط يمكن تفعيل نظام الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك بدليل نجاح الجامعات العريقة باعتمادها هذا المنهج في العمل، لا سيما الجامعات في الدول الغربية، والتي لاقت تشجيعاً من قبل الدولة على ذلك بوضع مختلف الإمكانيات تحت تصرفها.

5.3. سبل تحقيق الجودة في البحوث العلمية:

إن سمعة البحوث العلمية في أي مؤسسة بحث علمي تعتمد على كمية ونوعية البحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المصنفة والعريقة، بحيث يُعتبر النشر العلمي وجودته أحد أهم المقاييس المعتمدة في معرفة مستوى الانتاج العلمي، إذ يظهر مدى قيمة العلم بمدى اتاحته لخدمة المجتمعات البشرية، فالعلم ذات نزعة عالمية بفضل التكنولوجيات الحديثة التي قرّبت المسافات بين العلماء والباحثين.

إن العمل البحثي ذات المستوى العالي يُعد أحد أهم الأسس والشروط التي تؤهل البحث للوصول إلى نتائج علمية ذات قيمة، ولا يتم إلا بصياغته وإعداده وفقاً للمنهج العلمي الرصين، ويعقبه النشر في المجلات العلمية المعروفة بمجديتها. فتميّز البحوث عن غيرها يشترط وجود معايير معينة ليخرج بذلك من قالب التقليد والتكرار والرتابة، نذكر تلك المعايير التي ترفع من جودة البحوث العلمية ويُصنف من خلالها البحث متميزاً، يمكن تحديد هذه المعايير على النحو التالي:

- معايير العمل البحثي: يقصد به الشروط التي ينبغي أن تتوفر في هيكل البحث، من حيث القدرة على تحديد مشكلة البحث تحديداً دقيقاً، والمنهجية البحثية السليمة والتطبيق الفعال، والأصالة البحثية وأصالة المادة العلمية وقدرة الباحث على توظيفها بدقة.
- معايير القوى البشرية المساهمة في البحث العلمي: يقصد بالقوى البشرية كافة الفئات التي قد تسهم في البحث العلمي وفي مقدمتها الباحثون والفرق البحثية، ومن ضمن هذه المعايير كفاية الباحث وقدراته البحثية وتوافر المناخ السليم للبحث العلمي.
- معايير نتائج أو مخرجات البحث العلمي: وهي المعايير التي تقيّم من خلالها نتائج البحوث، وتقوم على البحوث المميزة، المنشورات، ومدى تدعيم بيئة البحث، الاستمرارية في تدفق البحوث المميزة ونشر نتائجها الفعالة. (سيد يوسف، 2015، ص 23)

4. خاتمة:

لقد أدركت الجزائر أهمية البحوث العلمية ودورها المحوري في تعديل مسارات النهضة في مختلف المجالات، بيد أنه من خلال وصفنا وتحليلنا لواقع جودة البحوث العلمية في الجزائر، تبين أن هناك تراجع وخروقات عديدة في هذا الشأن، مما يحول بينها وبين مساهمتها الفعالة في تحقيق مبتغاها المتمثل في رفع مستوى البحوث العلمية لكي تحقق من خلالها التنمية الشاملة وتصل إلى أهدافها الحقيقية.

وعليه، فإنه من الضرورة بما كان العمل على رفع مستوى البحوث العلمية وذلك بدعم ورفع كفاءة وخبرة الباحثين من جهة، ورفع مستوى الاهتمام بتلك البحوث العلمية من قبل الجهات والهيئات البحثية المسؤولة من جهة أخرى؛ أي إلزامية الاهتمام بالمنتجين والجهات المسؤولة عن هؤلاء المنتجين، إضافة إلى الاهتمام بالمنتج العلمي بحد ذاته.

5. قائمة المراجع:

أ/ القواميس:

- 1- ابن فارس: مقاييس اللغة. 1/204.
- 2- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. (1986). لسان العرب. المجلد الأول. بيروت: دار صادر.
- 3- أنجرس، موريس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. تر: بوزيد، صحراوي ؛ وآخرون. الجزائر: دار القصبة للنشر.
- 4- حسين، سلامة عبد العظيم. (2005). الاعتماد وضمان الجودة في التعليم. القاهرة: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
- 5- الدليمي، ناهدة. (2016). أسس وقواعد البحث العلمي. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 6- الربيعة، عبد العزيز. (2012). البحث العلمي (حقيقته، مصادره، مادته، مناهجه، كتابته، طباعته ومناقشته). ج01. ط06. الرياض: مكتبة العبيكان.

- 7- رقاد، صليحة. (2014/2013). تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: آفاقه ومعوقاته - دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري. رسالة دكتوراه. قسم العلوم الاقتصادية. جامعة سطيف 1. الجزائر.
- 8- صابر، فاطمة وميرفت خفاجة. (2002). أسس ومبادئ البحث العلمي. الاسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية.
- 9- صحراوي، راضية. (2021/2020). محاضرات مقياس تقنيات البحث. السنة الأولى ليسانس. كلية الآداب واللغات. جامعة قسنطينة. الجزائر.
- 10- صفو، نرجس. (2017/07/11). أهمية الحوكمة لضمان جودة التعليم العالي. مركز جيل البحث العلمي. ملتقى الأمانة العلمية. الجزائر.
- 11- عبد المؤمن، علي معمر. (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. ليبيا: منشورات جامعة السابع أبريل.
- 12- عثمان، رياض. (2014). معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 13- العزاوي، رحيم. (2000). مقدمة في منهج البحث العلمي. عمان: دار دجلة.
- 14- فضلون، الزهراء. (2017/07/11) ضمان جودة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بين النظري والتطبيق - قراءة تحليلية لجودة البحث العلمي في العلوم الاجتماعية -، مركز جيل البحث العلمي. ملتقى الأمانة العلمية. الجزائر.
- 15- الفيروز، أبادي. القاموس المحيط 4/153.
- 16- قنديلجي، عامر؛ وإيمان، السامرائي. (2009). البحث العلمي الكمي والنوعي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- 17- قندياجي، عمار. (1999). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات. عمان: دار البارودي.

- 18- لخذاري، سعد. (2017/06/14). البحث العلمي بالجزائر بين الواقع والمأمول. أنظر الرابط: <https://nitrosystem.net>.
- 19- مبارك، محمد. (1992). البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- 20- منال، يوسف سيد. (2015). التميز البحثي المفهوم والأسس والمتطلبات، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.